ما يأتي عن الصادق من قوله ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو
المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة هو بيان وجه الاستدلال به على المطلوب
مثل قوله السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وياتي بيانه وانا ما اصطلح
عليه المتقدمون فدليله اعتبار ضعيف لانك اذا وزنت الاشياء بالميزان الحق وجدت
ذلك كما قلنا وذلك نحو قولك ان المادة هي ما تدخل عليها لفظ من اذا اردت التعبير عنها
فتقول صنعت الخاتم من فضة فالفضة هي مادة الخاتم لا الصورة وتحقق الخاتم انما يكون في
الصورة لا في المادة والا لكان كل فضة خاتما وانما يكون في الصورة فان كل ما هو بهذه
الصورة فهو خاتم سواء كان من فضة ام من ذهب ام حديد ام من نحاس ام من خشب فاذا عرفت
هذا فاعلم ان الام خلقت من الاب كما قال تعالى خلقكم من نفس واحدة يعني ادم وخلق منها
زوجها يعني حواء وهذا معلوم ان حواء خلقت من ادم وكذلك الصورة خلقت من المادة
لا العكس وهذا يطابق تاويل قوله السعيد من سعد في بطن امه الخ اي ان السعادة في
بطن الصورة الا ترى ان الخشب الذي هو مادة السرير والباب والصنم ليس فيه حسن
ولا قبح فاذا عمل بابا كان فيه حسن واذا عمل صنما كان فيه قبح فكان الحسن والقبح في الصورة
لا في المادة فتفهم ما اشرنا اليه لتعرف الدليل والاستدلال ويظهر لك ان قولهم وان كان
اصطلاحا بعيد من جهة المناسبة خال باطن الفائدة قلت واما من جهة مجرد الاصطلاح
والتمييز مع قطع النظر عن المناسبة فلا محذور ولكنه لا ينفتح به كل باب الا اذا اريد بهذا الاصطلاح
الصواب بل يرى […] ان ذلك ليس باصطلاح وانما الواضع للغة العربية وهو الله سبحانه
وضع ذلك كما اقول ان العادة جرت من اهل كل عرف انا اذا ارادوا الاصطلاح على شي ينقلون
من اللغة لتكون المناسبة بينهما مقربة لفهم ذلك الاصطلاح وقولهم ان الصورة هي الاب و
المادة هي الام بعيد من المناسبة بدليل ما اشرنا اليه فيما ذكرناه من الروايتين والاعتبار
نعم لو قصدوا مجرد الاصطلاح غير ملاحظين للمناسبة جاز ولكن لا تتعدى فائدته فلا ينبغي

منه

منه فائدة ولا يستنبط منه دليل واما ما ذكرنا بعد تمام الدليل الخاص عليه فانه مشتمل على المناسبة
التامة وعظيم الفائدة وافادته للدليل على كثير من المعارف لو قيل انه اصطلاح واما على احتمال انه
حقيقة وضعه الواضع على هذا المعنى كما يستفاد من بواطن الاخبار فلا اشكال فيه قلت فاذا ظهر لك
ما قررناه سابقا وتقرر ذلك لاح ما ظهر الحال من غير حاجة الى استدلال ولو سلمنا ان ذلك ليس
اصل وضع اللغة قلنا ان الاصطلاح المناسب للامر الواقع اولى بالمصير اليه اقول اريد بهذا
الكلام ان ما اشرنا اليه غير خفي على كل من نظر في كلامنا اذا لم يلاحظ ما قالوا واما اذا لاحظ
فيهم لذلك بان يجعل قولهم مسلما عنده وانما الاشكال في كلامي هل يمكن التوفيق بينه وبين
كلامهم فلا ريب انه يخفى عليه لانه على عكس ما قالوا ولو انكشف يوافقه وايضا قولي بينه وبين المعنى
اللغوي على فرض ان كلامي ليس حقيقة مناسبة تامة وذو المناسبة اولى من غيره في المناسبة
بالمصير اليه لان المناسبة اذا حصلت ظهر للمنقول كثير من احكام المنقول منه وتنفتح للعالم
بتلك المناسبة ابواب من العلم كثيرة من تتبع رسائلنا وقف على كثير منها والله سبحانه الموفق
قلت وبيان الاشارة الى المناسبة ان الاصل في المولود هو الاب والتخلق والتقدير ظاهرا
وباطنا انما هو في بطن الام وان كان المولود مركبا منهما كما روي عن الحسن بن علي بن ابي طالب
ما معناه ان الانسان خلق من اربعة عشر شيئا اربعة من ابيه واربعة من امه وستة من الله
فالتي من الاب العظم والمخ والعصب والعروق والتي من الام الدم واللحم والجلد والشعر والتي
من الله الحواس الخمس والنفس فاذا نظرت ما من الاب رايته هو اصل الانسان لانه هو القسم
الاقوى ولهذا كان جانب الاب اقوى وادخل في الميراث وفي الولاية وغير ذلك كالمادة
لانها هي الجانب الاقوى في الشيء والصورة هي الجانب الاضعف في الشيء كالام فان ما منها
ظاهر المولود وقشره كاللحم والدم والجلد والشعر تعلق بهما من الاب كالصورة تعلق بها
من المادة تجلوها فيها اقول هذا الكلام كله ظاهر لانه تراني بريانا فلا نحتاج الى بيان
مع ما ياتي من تعلق فيه بيان ايضا قلت لكن لما كان التخلق الذي هو التصور انما

Copyright © King Saud University